مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 04 السنة 2021 ص 14 - 28

تاريخ الإرسال: 2020/01/11 تاريخ القبول: 2021/05/01
تاريخ النشر: 2021/10/11

منهج التحليل الفلسفي بين هدم الميتافيزيقا وإرساء اللغة العلمية

The Method of Philosophical Analysis between Demolishing Metaphysics and Establishing a Scientific Language

شريف حسني خليل [1]
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، cherifhosnikhalil@ymail.com
مصطفى بلبولة [2]
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، mostefabelboula@yahoo.fr

الملخص:

لقد شهد العالم مع مطلع القرن العشرين ثورة علمية شملت تقريبا كل مجالات العلم، ومن بينها الفلسفة، إذ تحول مسارها التقليدي، مع ظهور منهج التحليل الفلسفي الذي جعل من الفلسفة مخبرا للغة التي تُدرس من خلالها بقية العلوم، وذلك تمهيدا للقضاء ودحض كل ما هو ميتافيزيقي في الفلسفة، فبعد أن كانت الميتافيزيقا جذورا للفلسفة كما عبر عنها ديكارت أصبحت اليوم ورقة من أغصان تلك الشجرة التي سوف تتلاشى تحت معاول العلوم التقنية والتجريبية، والهدف من هذا البحث هو إبراز أهمية التحليل اللغوي، وكيفية تناول اللغة، وهذا الآمر لم يقتصر على فيلسوف معين بل اشترك فيه العديد من الفلاسفة الذين اتفقوا على تقويض الميتافيزيقا في حين اختلفوا في طرق هدم الميتافيزيقا، أما المنهج المتبع في البحث فكان تحليليا مقارن نظرا لطبيعة الموضوع المراد دراسته.

الكلمات المفتاحية: التحليل اللغوي، الميتافيزيقا، اللغة العادية، الوضعية المنطقية.

المنارة للاستشارات

Abstract:

During the beginning of the twentieth century, the world witnessed a scientific revolution that included almost all fields of science, and even philosophy, which has its roots in ancient eastern civilizations, was not exempt from that change that changed the essence of philosophy and its traditional course and all this via the method of philosophical analysis which made philosophy a laboratory for language through which the rest of the sciences are studied, this paves the way for eliminating and refuting everything that is metaphysical in philosophy. After metaphysics had been the roots of philosophy as expressed by Descartes, today it is a leaf from the branches of that tree that will fade under the technical and experimental sciences. The aim of this research is to highlight the importance of linguistic analysis, and how to approach language, and this matter was not limited to a specific philosopher, but was shared by many philosophers who agreed to undermine metaphysics, yet they differed in the methods of demolishing metaphysics. Concerning the method used in the research, it was analytical and comparing due to the nature of the subject under study.

Keywords: Linguistic analysis, Metaphysics, Metalanguage, Logical Positivism.

شريف حسني خليل: CHERIFHOSNIKHALIL@YMAIL.COM

1.مقدمة:

تعد الميتافيزيقا من أهم الموضوعات التي سُلطت عليه الأضواء من خلال الفلسفة التحليلية، وذلك يرجع لعدة أسباب أهمها التطور العلمي في مجالات العلوم التقنية، إضافة إلى صعود التيار العلماني وسطوته المادية،بالإضافة إلى الاهتمام المتزايد باللغة فالتشكيك في قدرة اللغة على احتواء معاني الأشياء ينقلنا إلى مشكلة

المنارة للاستشارات

في غاية الأهمية ألا وهي مشكلة التعريف، فتعبيرنا عن شيء معقد يستدعي منا استخدام مفاهيم واضحة المعنى وإلا فان الحكم الصادر سيكون مشكوكا في صحته، وهذا ما كان بمثابة بداية النهاية للأحكام والمفاهيم الميتافيزيقية التي اتضح لفلاسفة التحليل أنها تشكل عائقا في فهمنا للعالم المحيط بنا.

ومع مطلع القرن العشرين أصبحت اللغة مقياسا تُقاس به سائر العلوم من حيث صدقها أو كذبها، بعد أن كانت وظيفة اللغة تتمحور التواصل بين الأفراد،و يؤكد رائد الاتجاه التحليلي فريجه على أن من أهم مهام الفلسفة أن تقطع الصلة مع سلطة الكلمة على الفكر البشري، وذلك من خلال الكشف عن الأوهام الناتجة عن الاستعمال السيئ للغة. وذلك لا يثبت أن هذه اللغة الرمزية التي يدعو إليها هي البديل للغة الطبيعية، إن ما جاء به فريجه يمثل انقلابا في مسار الفكر اللغوي، ويتجلى ذلك من خلال رؤيته الدلالية التي يميز فيها بين اسم العلم والاسم المحمول وبين المعنى والمرجع. ويمكن إجمال اهتمامات الفلسفة التحليلية التي أسس لها فريجه في ثلاثة مطالب هي التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وبالخصوص في جانبه الميتافيزيقي، وكذا تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي، كما سعت إلى تجديد وتعميق المباحث اللغوية، وبالخصوص مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنها.[1]

إشكالية البحث:

إن تاريخ الفكر الفلسفي لطالما ارتبط بالتزاوج بأفكاره الميتافيزيقية، هذه الأفكار شكلت ذلك الإرث الذي بقي شامخا إلى غاية القرن العشرين، إذ بدأت رياح التحليل تعصف بكل ما هو ثابت ومطلق، بل وأصبحت الفلسفة برمتها تحت معاول التحليل، وقد بدأت معالم ذلك تتضح مع الفيلسوف الألماني غوتلب فريجة الذي ادخل المنطق على اللغة من زاوية رياضية بحتة، وقبله الفيلسوف الألماني غوتفريد لابنتيز الذي

المنارة للاستشارات

يعتقد أن اللغة العادية بها العديد من المشاكل في التعبير بدقة عن العالم الذي نعيش فيه مثل الإبهام أو الأخطاء في التعبير مما يسبب اختلاف الآراء. وبالتالي فوظيفة المنطق عند ليبنتز هي وضع لغة مثالية لتفادي كل تلك المشاكل بحيث أنه يمكن لتلك اللغة التعبير بصورة واضحة مطلقة ومطابقة لشكل العالم الذي نعيش فيه، ليكمل بعد ذلك كل من برتراند راسل و ادوارد جورج مور ولودفينغ فيتجنشتاين ما بدأه كل من فريجة و لايبنتز، لكن ذلك لم يكن بالأمر اليسير وهو ما دفعنا إلى طرح اشكاليتنا هل استطاعت فعلا فلسفة التحليل المعاصر هدم وتقويض الفكر الميتافيزيقي المتجذر في الفلسفة ؟ و إذا كانت الأخطاء التي يقع فيها العديد من الفلاسفة والعلماء والابستميين ترجع فعلا إلى اللغة كيف يمكن أن نتجاوز ذلك ؟

أهداف البحث

1- فكرة مركزية اللغة بالنسبة للفلسفة، إذ يعتقد الفلاسفة التحليليين أن قضايا الفلسفة يمكن فهمها جيداً عن طريق العناية باللغة.

2- الاعتماد على المنهج التحليلي سواء اتخذ هذا المنهج صورة التحليل المنطقي أو التحليل اللغوي.

3- إزالة الغموض حول الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي غالباً ما تستعمل في غير موضعها أو يجري تفسيرها على خلاف المراد منها.

نشأة الفلسفة التحليلية

لم يُكتب في العربية سوى كتابٌ واحدٌ أو دراسةٌ واحدةٌ حول التحليل والتحليلية ولم يترجم لها سوى عملٌ واحدٌ يحمل عنوان عصر التحليل، ولعل الدراسات التي نقصده هاهنا هي التي تلم بموضوع المنهج التحليلي كسمة بارزة ي الفلسفة المعاصرة، بمعنى أن الحديث عن الفلسفة المعاصرة اليوم لا ينفك عن التطرق إلى الثورة التي أحدثتها الفلسفة التحليلية باعتمادها على التحليل كمنهج فلسفي، وهذه

المنارة للاستشارات

الدراسات تكاد تنعدم إلا إذا استثنينا بعض الشذرات في مؤلفات محمد مهران، والتي كانت ترجمة حرفية لمؤلفات فلاسفة التحليل، ومؤلف احمد عبد الحليم عطية في مؤلفه "الفلسفة التحليلية"، إلا أن ما يعاب على الدراسات العربية أنها اقتصرت على الترجمة والنقل من إلى ولم تضرب بجذورها في جوهر ولب التحليل كمنهج.

وقد يكون تداخل وتضارب مواضيع الفلسفة التحليلية مع غيرها من العلوم سببا في العزوف عن نشر دراسات تتعلق بهذا الموضوع بحد ذاته، إذ أننا نجده يذكر في سياقات أخرى، وبالرغم من الاهتمام الكبير الذي أولاه الفلاسفة المعاصرون للتحليلية وكثرة المؤلفات الأوربية حولها[2]. ويعود هذا الاهتمام الكبير إلى سيادة العلم وظهور التيارات الفلسفية العلمية على اختلاف توجهاتها، والرغبة في تجاوز المشكلات الميتافيزيقية الغامضة والزائفة. هناك ثلاثيُ التحليل الكبار: مور G. E. Moore (1873-1958)) ورسل Bertrand Russell . (1872-1970) و فتجنشتاين Ludwig Wittgenstein ـ (1889-1951) وغيرهم من الفلاسفة الوضعيين المناطقة مثل: كارناب Rudolf Carnap ـ (1891 – 1970) وآير Alfred Ayer - (1910 - 1969). وهناك ما نتج عنها من مدارس مختلفة في التحليل: مدرسة وأكسفورد، ومدرسة كمبريدج، وهما تيارا الوضعية المنطقية، وفلاسفة اللغة العادية.

وهناك من يعود بالتحليل إلى الفلسفة اليونانية ويجعل من مصادرها سقراط والسفسطائيين وأفلاطون وأرسطو. وهناك من يمتدّ بها لدى غيرهم من فلاسفة اليونان. ويندرج الفلاسفة المحدثون، لوك وباركلي وهيوم، في إطار التحليل. ويشار إلى كل من فرنسيس بيكون وديكارت باعتبارهما من جعل التحليل منهجًا. ويميل الوضعيون إلى إرجاع نشأة التحليل إلى كانط، وهو ما يمكن أن نجد مثالًا عليه في كتابات داعية الوضعية المنطقية في العالم العربي زكي نجيب محمود، كما يظهر

المنارة للاستشارات

في الفصل الثاني من كتابه موقفٌ من الميتافيزيقا، وهو ما يستدعي منا الإشارة ولو بإيجازٍ إلى ما قدمه العرب المعاصرون من إسهاماتٍ في التحليل[3].

بمعنى أن الفكر العربي المعاصر لم يولي اهتماما بالغا بالأسس الأولى التي استمد منها التحليل أهم قواعده كمنهج فلسفي، صحيح أننا نجد مؤلفات تطرقت لهذا الموضوع بشكل عام، إلا أنها لم تتعمق في جينالوجيا المنهج التحليلي.

ولعل من الصعب تماما أن نقدم تعريفا دقيقا لهذه الفلسفة، اعني انه قد يكون من العسير أن نضع جميع الخصائص التي تميز الفلسفة التحليلية في عبارة واحدة نأخذها كتعريف لهذه الفلسفة، أي ذلك النوع من التعريف الذي يطلق عليه المناطقة اسم " التعريف الجامع المانع "، ذلك لأن الفلاسفة التحليليين، لا يمثلون نمطا واحدا من الفلاسفة يتفقون على دوافع تفكيرهم وأهدافه، بل ليس هناك في الواقع اتفاق عام حتى على الاسم الذي يميز تلك الحركة الفلسفية، فتسمى" التحليل اللغوي "حينا، و" التحليل المنطقي " أحيانا، وكانت تسمى في مرحلة من المراحل باسم " فلسفة مدرسة كمبردج "، وتسمى الآن في تطورها الأخير " فلسفة أكسفورد " أو " فلسفة اللغة العادية[4] ".

الميتافيزيقا بين الاستبقاء والاستبعاد

ما الحاجة إلى الميتافيزيقا في هذا العصر ؟ أليس هو عصر العلم والتكنولوجيا ؟ هذا هو السؤال الذي يتردد – وإن اختلفت صيغته – بين العامة من الناس وخاصة أهل الإختصاص والفلاسفة بالتحديد, والسؤال في حد ذاته وبصورته تلك, يثير التساؤل : فما هي الضرورة التي تدفع إلى إثارته ؟ أو بعبارة أخرى لماذا هذا السؤال أصلا ؟ إن العلم في عصرنا المعاصر هو الذي يقف في الواجهة ؟ لكن في نفس الوقت نجده عاجز عن الكثير من المشاكل التي نواجهها يوميا فما مرد ذلك التناقض ؟ أليس ذلك بلغة المنطق مصادرة عن المطلوب ؟

المنارة للاستشارات

قد يبدو للبعض أن استبعاد الميتافيزيقا باسم العلم, دعوة جديدة استحدثها المناطقة الوضعيون في وقتنا الحالي, والحق أنها قديمة قدم بيكون, الذي يعد أول فيلسوف منطقي دق شعاب الطريق نحو استبعاد الميتافيزيقا, فهو أول من أقام التفرقة بين الميتافيزيقا والعلم من حيث المنهج, فالميتافيزيقا تستخدم المنهج التأملي, بينما العلم يستخدم منهج الإستقراء, أو بعبارة أخرى, المذاهب الفلسفية هي من صنع الخيال, تقابلها النظريات العلمية التي هي من صنع الواقع[5].

إن معارضة بيكون للميتافيزيقا أقل عنفا من المناطقة الوضعيين لها, ذلك أن معارضته للميتافيزيقا ما هي إلا مجرد معارضة لمنهجها, وحتى بيكون يرى أننا نستطيع أن ننهض بالميتافيزيقا عن طريق طلوع سلم الإستقراء درجة درجة لتتحصل على ما يسميه هو بالميتافيزيقا العلمية, ولقد دافع كل من ديكارت وكانط عن الميتافيزيقيا العلمية واعتبراها بداية للبحث العلمي على عكس بيكون, بيد أن كلا منهما نظر إلى العلم بوصفه يقينيا, والتسليم بأن الميتافيزيقا لا بد أن تكون علمية, وإلا استبعدت, تجعلهما مختلفين عن بيكون, فهو لم يستبق الميتافيزيقا ولم ينقذها لمجرد أنه جعلها علمية تستخدم المنهج الإستقرائي, لأنها في هذه الحالة لا تخرج عن ميدان العلم.[6]

الحس المشترك ورفض المثالية الميتافيزيقية عند مور:

قد يُقال عن «مور» أحيانًا، إنه فيلسوف واقعي جاء معارضًا للفلسفة المثالية، لكن الجديد في «مور» هو منهجه لا فلسفته الواقعية، فلئن رأيته متفقًا مع الواقعيين في قبول وجود الأشياء الخارجية، فهو مختلف معهم في أساس القبول، هم يقبلون وجود الأشياء الخارجية على أساس مبرِّرات عقلية يُدْلُون بها، وأما هو فيقبل وجود الأشياء الخارجية على أساس أن «الفهم المشترك» يقضي بذلك، ولا حاجة بعد ذلك إلى برهان، ففيلسوفنا «مور» لا يرى ما يبرِّر إقامة الدليل على صدق «الفهم

المنارة للاستشارات

المشترك»، وكل محاولة في هذا السبيل عبث لا طائل وراءه، ولا فرق في ذلك عنده بين مثاليين وواقعيين؛ لأن الطائفتَين كلتيهما تحاولان إقامة مثل هذا الدليل، فأما المثاليون فيقيمون الأدلة الباطلة الفاسدة على أن «الفهم المشترك» لا يدرك الصواب، وأما الواقعيون فكذلك يقيمون الأدلة الفاسدة لإثبات ما يدركه «الفهم المشترك» إدراكًا صائبًا.

المثاليون ينتهون بأدلتهم إلى نتائج ينكرها «الفهم المشترك»، فيكفي ذلك بيانًا لبطلان نتائجهم وصرفًا لنا عن مراجعة أدلتهم، والواقعيون ينتهون بأدلتهم إلى نتائج يؤيِّدها «الفهم المشترك»، فنحن نقبل النتائج، ونصرف النظر عن الأدلة، إذ لا حاجة لنا إليها.فالوضع الحقيقي الذي يحتله «مور» ليس هو أنه واقعي يهاجم المثالية، بل هو أنه عدو للفلسفة التأملية، ومعارض للميتافيزيقا مثالِيِّها وواقعِيِّها على السواء.[7]

نقول: إن التحليل المنطقي وحده لا يكفي للقضاء على الميتافيزيقا؛ لأنه يقوم بجانب واحد، وهو بيان أن العبارات الميتافيزيقية تتكشَّف عن خطأ في فهم قائلها للبناء اللغوي وما ينطوي عليه من روابط وعلاقات، فيجيء التحليل الفلسفي ليُجهِز على البقية الباقية، إذ يتناول المُدرَكات الفلسفية نفسها بالتحليل، مثل «القِيَم» و«حرية الإرادة» و«وجود العالم الخارجي» و«شخصية الدولة» وما إلى ذلك، والمشكلة التي عُنِيَ بها «مور» بصفة خاصة هي مشكلة «وجود العالم الخارجي»[8]

هكذا جعل «مور» مهمة الفلسفة تحليل العبارات تحليلًا منطقيًّا وتحليلًا فلسفيًّا، توضيحًا لمعناها حتى يزلزل الأرض التي تستند عليها الفلسفة التأملية؛ لأن هذه الفلسفة — كما قد أظهر التحليل — قائمة كلها على أغلاط منطقية في فهم العبارات اللغوية.

التحليل المنطقي للغة عند رسل:

المنارة للاستشارات

إن التحليل هو المنهج الأنسب عند راسل لمعالجة القضايا الميتافيزيقية، وتمثل فلسفته الذرية المنطقية نموذجا للفلسفة التحليلية، إذ يقول عن التحليل: " لكي نصل إلى طبيعة الشيء الذي نبحث فيه ينبغي أن نوظف التحليل، ونستطيع أن نوظفه حتى الوقت الذي نلتقي فيه بمواضيع لا تخضع للتحليل:الذرات المنطقية " رسل، الذي يُعد الرائد الثاني للفكر الفلسفي التحليلي، والذي يمثّل مدرسةً متميزةً عن مدرسة جورج مور؛ فهما يتفقان في كونهما يريان أن التحليل منهجٌ وموضوع، وأن الميتافيزيقا مبحثٌ أساسي، وإن كان رسل قد حدد لنفسه منهجًا فلسفيًا مرتبطًا بالرياضيات كان يسميه «التحليل المنطقي، أو التحليل الفلسفي»؛ حيث اعتبر المنطق هو صميم ماهية الفلسفة. وقد توقفنا هنا عند خصائص التحليل عنده، وهي التحليل باعتباره تعريفًا، التحليل باعتباره تبريرًا، التحليل باعتباره اختزالًا أو ردًا. وقد طبق رسل منهجه التحليلي على كثير من المشكلات الفلسفية، وكتب عن «تحليل المادة» و»تحليل العقل»[9]

ويمكن للتحليل عند راسل أن يتجاوز حدود التوضيح لما نعرفه إلى إمدادنا بمعارف جديدة وهذا يتسق مع نظرته لطبيعة الفلسفة التي تمثل بالنسبة له مطلبا معرفيا مهما لا تعالج مشاكله إلا باعتماد منهج التحليل وهو ما يؤكده في أكثر من موضع " ومنذ أن تخليت عن فلسفتي كانط وهيغل، أخذت أبحث عن حلول للمشكلات الفلسفية مستعينا بالتحليل". أما الصعوبات التي تواجه التحليل فيشير إليها في كتابه " أصول الرياضيات" إذ رغم ما يقدمه لنا هذا المنهج من حقائق فإنه لا يمكن أن يقدم لنا كل الحقيقة، وإذا اتخذنا له معنى أوسع مما يمكن أن يعنيه فإنه لن يكون مجرد رداء للكسل يلتمس به العذر أولئك الذين يمقتون العمل[10].

تحليل اللغة في فلسفة فيتجنشتاين:

المنارة للاستشارات

إن اللغة لديه هي تصوير للعالم الخارجي واللغة تنقسم إلى عبارات وقضايا كما العالم ينقسم إلى وقائع، هناك قضايا بسيطة هي القضايا الأولية أو الذرية كما لابد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع، إن وجود الوقائع والأشياء هي التي تكون جوهر العالم لان عدم وجود جوهر للعالم سوف يحيلنا إلى جوهر أخر، وهكذا كان التحليل هو الهدف الأساسي في فلسفته وأن معظم القضايا و الأسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، إن سوء فهم منطق اللغة هو الذي أدى إلى ظهور معظم المشكلات الفلسفية وإن هذه المشكلات لا يتم حلها إلا إذا استخدمنا اللغة الاستخدام الصحيح وهو يقول (إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة[11])

يرجع فتجنشتاين نشوء القضايا الميتافيزيقية إلى سوء فهم منطق اللغة وهو نتيجة عدة عوامل منها :

(1) إن الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضايا وبين صورتها الحقيقية

(2) الظن بأن معنى اللفظة عبارة عن شيء يمكن أن نشير إليه ونقول هذا هو المعنى

(3) الخلط بين التصورات الصورية (المعاني الكلية) وبين تصوراتنا عن الإعلام أن مشكلات الفلسفة تأتي نتيجة الخلط بين التصور الصوري واِسم العلم

(4) الخلط بين ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله بل إظهاره فبالنسبة له هناك ما يمكن قوله وهنك ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة اللغة بل إظهاره فقط فإذا حاولنا أن نقول ما لا يمكن قوله فإننا بذلك نتجاوز حدود اللغة ويكون كلامنا لا معنى له[12].

ولو أمعنا النظر في نظرية فتجنشتاين في المعنى لأدركنا أن الفلسفة عنده باِعتبارها توضيحا للمعاني تختلف اِختلافا تاما عن عملية بناء نظام خلقي، أو

المنارة للاستشارات

(تدرجي) من الأشكال المنطقية أو الصور المثالية، فى حين أن الرسالة وفلسفتها في التحليل المنطقي كانت تهدف إلى وضع قواعد دقيقة لعملية أو عمليات (الترجمة) المنطقية، غير أن المباحث الفلسفية قد أصبحت تنظر إلى الفلسفة على أنها مجرد جهد سلبي يراد من ورائه الكشف عن المتناقضات التي يقع فيها الفلاسفة الميتافيزيقيين فليس دور الفلسفة هو البحث في المعنى أو الاهتمام بدراسة (اللغة العادية) فحسب إنما تعتمد وظيفتها أيضا إلى القضاء على نوع خاص من الحيرة أو الارتباك اللفظي الذي طالما تعرض له الفلاسفة التقليديون في معالجتهم للعديد من المشكلات الميتافيزيقية، ولاشك أن معظم النظريات الميتافيزيقية هي في العادة وليدة سوء فهم لبعض فروض التماثل اللفظي إن لم تكن عثرة لانخداع الفلاسفة بالتركيب الظاهري لبعض العبارات أو الكلمات ومن هنا فإن مهمة الفلاسفة تنحصر في الكشف عن المعاني الدقيقة للعبارات أو الكلمات من خلال إستعمالاتها الحقيقية في صميم اللغة العادية.[13]

يرى فتجنشتاين إن القضايا الذرية على نوعين (1) القضايا البسيطة أو الذرية . (2) القضايا المركبة والقضية المركبة أو الجزئية هي التي تتكون من قضيتين أو أكثر من القضايا البسيطة ولكن معظم القضايا لديهم مركبة لان القضية البسيطة تمثل واقعة ذرية وبما أن الوقائع الذرية لا تمثل شيئا بإعتبارها تمثل موضوع أو صفة كيفية أو موضوع أو علاقة فإن وصف الواقعة الذرية عن طريق الألفاظ لا يولد وصفا أخر، ويقول في موضع آخر (القضية أية قضية – دالة لصدق القضايا البسيطة، القضية التي من الممكن أن تنحل إلى قضايا بسيطة ترتبط عناصرها بألفاظ بنائية مثل (الواو) واو العطف، وإن هذه الألفاظ البنائية هي ما يطلق عليه فتجنشتاين أسم (الثوابت) وإن هذه الثوابت لا تمثل شيئا مما يجري في الواقع بقوله (فكرتي الرئيسية هي أن الثوابت المنطقية ليست تصويرية) إن القضية السالبة لا

المنارة للاستشارات

معنى لها عند فتجنشتاين وذلك لأنه لو كان لها مغزى لكان من الممكن أن تتحل إلى قضايا أبسط منها ولكننا لا نستطيع ذلك بإزائها لأنها مجرد حالة تحد من هدف القضية[14].

ويقسم فتجنشتاين القضايا إلى ثلاثة أنواع (1) قضية صادقة دائما. (2) قضية كاذبة دائما، (3) قضايا تحتمل الصدق والكذب، والقضايا الأولى قضية ضرورية مثل قضايا المنطق والرياضيات وهي قضايا تحصيل حاصل ، وهي قضايا تكرارية ،أكرر فيها معنى لا حصل على ما كانت حصيلة من قبل وإن علماء الرياضة يبدؤون علومهم من مصادرات وتعريفات يضعونها في حرية تامة غير مشروطة وكل ما يصلون إليه من نتائج يكون متضمنا من هذه المصادرات والتعريفات التي بدءُوا منها وإن قضايا المنطق والرياضيات قضايا رمزية تستخدم الرموز في صيغتها والرموز متغيرات في مقابل الثوابت والمتغيرات لا تشير إلى شيء محدد في الواقع .والقضايا الكاذبة دائما هي القضايا المتناقضة ذلك مثل قولي (السماء ممطرة) وغير ممطرة وأن هذه القضية تقدير لواقع كاذب متناقض، أما القضايا الكاذبة فهي تلك التي تصف وقائع تجريبية وتكون هذه القضايا صادقة إذا كانت الحقيقة التي تقدرها تطابق الواقع وكاذبة إذا كانت الحقيقة التي تقدرها لا تطابق الواقع.[15]

لقد كانت فلسفة فتجنشتاين واحدة من الفلسفات التحليلية التي إنطلقت من تحليل اللغة بإعتبارها الركيزة الأساسية في نشوء القضايا الميتافيزيقية وبالتالي إلى نشوء مشاكل الفلسفة من هنا كان تركيز الوضعية المنطقية عامة وفتجنشتاين بخاصة على أنشاء لغة موحدة منطقية تكون هي البديل الذي نستطيع من خلاله التعامل وبنجاح مع مشاكل الفلسفة.

الآفاق المستقبلية للفلسفة التحليلية:

المنارة للاستشارات

يمكننا القول أن الفلسفة التحليلية قد عمدت إلى إرساء فلسفة علمية خالية من الأفكار الميتافيزيقية، حتى وان اختلف روادها في طريقة تقويض الميتافيزيقا إلا أنهم يشتركون في القضاء عليها من على الساحة الفلسفية، ولم يكن النقد الموجه للفلسفة من طرف رواد الفلسفة التحليلية سوى نقد للغة الميتافيزيقية المتضمنة في الخطاب الفلسفي، وبهذا النقد اتسعت الفجوة بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية، إذ أصبحت التجريبية والمنطقية أهم ما يميز الفلسفة التحليلية، في حين نجد أن المثالية الألمانية والفرنسية التي لطالما أثبتت حضورها الفلسفي قد صُنفت ضمن الأفكار الميتافيزيقية وهذا ما يعتبره الكثيرون إجحافا في حق الفلسفة ككل.

ويعتبر ريتشارد رورتي الفيلسوف الأمريكي المعاصر من ابرز الفلاسفة الذين سلطوا الضوء على علاقة الفلسفة التحليلية بالفلسفة القارية، وذلك من خلال دراسته النقدية للفلسفة التحليلية، والتي يمكن حصرها فيما يلي :

1- منهج الفلسفة التحليلية لا يكمن في التحليل فقط وإنما مُطلقه التحليل وغايته التجربة، وكل ذلك في سياق الخطاب اللغوي

2- إقصاء العديد من أقطاب الفلسفة القارية مثل نيتشه وهيدغر من طرف التيار التحليلي، وهذا ما يؤكد أن المنهج التحليلي لم يكن يكتفي بالتحليل اللغوي فقط، بل تجاوز ذلك إلى البحث في ماهية العلوم من حيث تطابقها مع الواقع، إذ أصبح مقياس نجاح النظريات والأفكار مرتبط بمدى تطبيقها في الواقع، وليس ما يمكن أن يتحقق.

أما على المستوى العربي فان فلسفة التحليل كان لها بعض الرواد الذين تفطنوا أن المنهج التحليلي بإمكانه أن يرمم ويعيد بناء الخطاب الفلسفي، وقد أشار زكي نجيب في العديد من مؤلفاته إلى أهمية تبني منهج تحليلي في الفلسفة العربية، فالإبداع الفلسفي يكاد ينعدم نظرا للأسلوب المتبع من طرف المنشغلين بالقضايا

المنارة للاستشارات

الفلسفية العربية، واعتمادهم على التقليد والتبني، وهذا الأمر ينطبق نفسه على التيار التحليلي، لذا قد أشار حسن حنفي إلى ضرورة عدم تبني التيارات الفلسفية كما هي بل يتوجب علينا أن نعتمد على التحليل في الخطابات الفلسفية.

خاتمة

يبدو أن الفلسفة مع مطلع القرن العشرين قد عرفت عصرا جديدا عرف بعصر التحليل هذا الأخير الذي إلى حد كبير ما بقي صامدا لقرون طويلة، فالفيلسوف اليوم ليس من يتساءل عن الوجود وماهيته وليس من يتحدث عن أصل الكون ونشأته، بل هو الذي يختبر صحة ما تتوصل إليه بقية العلوم، فمهمة الفلسفة اليوم ليس ابتكار الجديد وتفسير حوادث الكون بل هي التي تتضمن النقد والدراسة والتحليل للمعرفة العلمية في إطار ما هو معروف في الأوساط البحثية باسم الدراسات النقدية للعلوم بمختلف أنواعها ، وقد ركزت على اللغة نظرا للأهمية التي تحتلها اللغة من حيث دلالتها على صدق القضايا المراد دراستها.

نتائج البحث

1- إن مهاجمة الميتافيزيقا التأملية لا تكون بمناقشة "نظرياتها"، إذ لا "نظرية" هناك تناقش، بل المهاجمة تكون بتحليل عباراتها، لبيان فراغها من المعنى.

2- الفلسفة تحليل للألفاظ والقضايا التي يستخدمها العلماء والتي يقولها الناس في حياتهم اليومية؛ فليس من شأن الفيلسوف أن يقول للناس خبراً جديداً عن العالم، ليس من مهمته أن يحكم على الأشياء.

3- الفلسفة التحليلية المعاصرة، تدور كلها حول ألفاظ اللغة وعباراتها اعتبارا منها بأن مهمتها الوحيدة التي لا مهمة سواها، هي أن تطمئن إلى وضوح ما ينطق به الناس، علماؤهم وعامتهم على السواء.

4- التمييز في مصطلح الميتافيزيقا من حيث موضوعها إذ توجد ميتافيزيقا مرفوضة وهي الميتافيزيقا التأملية وميتافيزيقا مقبولة وهي الميتافيزيقا النقدية.

الهوامش

المنارة للاستشارات

[1] دلاش جيلالي، مدخل إلى السيميائيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1، 1994، ص.11.

[2] Ammerman (Robert R.): Classics of Analytical Philosophy, ed. Mc Grow Hill, Inc, 1965.p 124

[3] زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، 1983.ص 23

[4] Charles worth, M.J.Philosopy and Linguistic Analyais, Duquense Studies, Philosophical Sacrics Duquense University, Pittsburgh, 1959, PP 3-4

[5] محمود رجب، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين, دار المعارف, القاهرة, ط2, 1986، ص 334.

[6] المرجع السابق، ص 335.

[7] Barnes, W. H. F.: The Philosophical Predicament Adam & Charles Black; First Edition edition 1950.p35

[8] Moore G. E., Proof of an External World, (Proceedings of the British Academy, Vol. XXV, 1939, pp. 273–300)

[9] Russell, Bertrand, Ma Conception du Monde, traduit par Louis Evrard, éd. Gallimard 1962, p.p.13-14

[10] راسل برتراند، أصول الرياضيات، ترجمة : محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني،ج 2، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1964، ص.84.

[11] عزمي أسلام، لدفيج فتجنشتاين، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 138.

[12] المرجع السابق . 143.

[13] زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة، د ط، 1966، ص 272.

[14] يحيى هويدي، الوضعية المنطقية في الميزان، مكتبة النهضة المصرية ، د ط، 1972 ص 124.

[15] المرجع السابق، ص 125.

المنارة للاستشارات